

الخطاب الإعلامي وأسئلة العيش المشترك في ظل العولمة بين الواقع والمأمول –

-دراسة سسيو ثقافية في الآليات والأبعاد -

تاريخ الاستلام 12 / 03 / 2019 تاريخ القبول 10 / 06 / 2019 /

الأستاذ: المودن موسى

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان-المغرب-

الأستاذ: أعومري عباس

مركز الوفاق الإنمائي للدراسات والبحوث

والتدريب -ماليزيا-

الأستاذة: خمري خولة

مركز الوفاق الإنمائي للدراسات والبحوث

والتدريب -ماليزيا-

الملخص:

يشهد العالم اليوم تفاعلات ثقافية رهيبة وهو ما يضع الهوية الإسلامية التربوية أمام تحديات كبيرة نتيجة للانتشار الكبير لمد العولمة Globalisation المروج لها عبر الإعلام والتي اكتسحت العالم برمته وأصبح لها الدور الفاعل بشقيه الإيجابي والسلبي في تفعيل الحراك الفكري والثقافي عامة وبالتالي تثير أسئلة الأمن الفكري في علاقتها بالهوية الدينية.

إن هذا العبث الأنطولوجي المنتشر بالإعلام سواء على مستوى التنظير أو الممارسة أو الرؤية المستقبلية، وأمام عمليات الاختراقات الفكرية في اطار لعبة العولمة متجاهلين توفير شروط العيش المشترك، فقد طفت إلى السطح العديد من الإشكاليات، خاصة في ظل غياب منظومة اعلامية واضحة المعالم، ولعل أبرز هذه الإشكاليات: اشكالية عدم قدرة القائمين على الخطابات الإعلامية المستردة من البرامج الاعلامية الغربية على تطويعها مع طبيعة الثقافة العربية، وهذا بدوره ولّد اشكاليات أخرى من مثل: تمثل الشاب العربي لهوية ثقافية لا تمثل ثقافته الأصلية، وهو ما جعل العديد من الدول

الخطاب الإعلامي وأسئلة العيش المشترك ——— أ. / المودن موسى ، أ. / أعومري عباس، أ. / خمري خولة

تدق ناقوس الخطر بسبب انتشار ظواهر أخلاقية بعيدة عن القيم الإسلامية وسط الشباب العربي، ناهيك عن فقدان الشاب العربي العيش المشترك، فتلك الثقافة هي من صلب الثقافة العربية المعروفة لدى علمائنا الأجلاء أمثال، ابن رشد، ابن حزم، الماوردي... وغيرهم من العلماء الذين قدّموا للإنسانية الكثير بفكرهم الثّير بعيدا عن أي مركزية مغرضة فبدل انتشار هذه الظاهرة حلت محلها الخطابات التكفيرية والغلو والتطرف.

أمام أهمية الموضوع والاشكاليات المطروحة هذه الأسئلة وأخرى سنحاول الإجابة عنها متبعين آليتي التفكيك والتحليل كنوع من المقاربات السسيوثقافية، قصد سبر أغوار دور الإعلام في تفعيل ثقافة العيش المشترك من عدمه خاصة في ظل انتشار خطابات العولمة الإعلامية التي تحكمها سياسة المركزية الغربية المزعزعة لكيان وأمن الدول وفق آليات وأبعاد جد متطورة، كما سنعمل على دراسة تفاعلات ديكالتيك الشرق والغرب، والتواجد الحضاري لكل منهما بين عقل عربي هزيل متشبع بقيم القابلية للاستعمار كما قال المفكر الجزائري مالك بن نبي عقل متلق للفكر الغربي، يقتات على تلك الأفكار التي فقدت فاعليتها هناك، وبين عقل غربي منتج وفاعل في سيرورة التواجد الحضاري العالمي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإعلامي، الأمن الفكري، العولمة الإعلامية، المركزية الغربية، العيش المشترك.

مقدمة:

يعتبر الحديث عن موضوع الخطاب الاعلامي وأسئلة العيش المشترك موضوعا مهما جدا خاصة مع تفشي مظاهر الغلو والتطرف لتصبح القضية الأولى التي تشغل بال الرأي العام والخاص على حدٍ سواء، لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة باتت تفرضها الأوضاع إلى جانب الأزمات التي تمر بها المنطقة، خاصة بعد ما سمي بثورات الربيع العربي وهو ما جعل الدول تشدّ الهمم نحو البحث في هذا الموضوع كمحاولة لإيجاد السبل الكفيلة لمعالجة هذه الظاهرة ومعرفة الأسباب الحقيقية التي أدت لتفشي هذا الوباء العضال في نسيج بنيتنا العربية الإسلامية في علاقته بالعولمة.

وما زاد الطين بلة هو تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة مما زاد انتشار هذا الفكر المتطرف، التي تعود أصوله الحقيقية كما سنكشف في مداخلتنا هذه إلى الفكر الغربي المتطرف نتيجة سياسات تنتهجها القوى العالمية التي تحكم السيطرة على دواليب الحركة السياسية والفكرية... بالعالم متخذة من الإعلام أداة لفتك بثقافة الشعوب وهوياتها عملا على غرس ثقافة جديدة كلها عنف وغلو وتطرف تحقيقا لمصالح معينة تخدم تلك الإيديولوجيات.

من خلال ما سبق سنحاول أن نروم في هذه الورقة البحثية اماطة اللثام عن طبيعة الخطاب الاعلام وأسئلة العيش المشترك وتمثلات النظريات التي تكرس ظاهرة العولمة بالوطن العربي خاصة في وقتنا الراهن باعتباره نوعاً جديداً من استراتيجيات الاستعمار الفكري الجديد البديل للاستعمار القديم، في محاولة منا لمخاتلة تلك الأبعاد الامبريالية، وكشف كيفية استعمالها للإعلام ولعبها على أوتار الهوية العربية الاسلامية الصحيحة التي أصبحت في حالة من الانفراط الكبير كنتيجة حتمية لغرس العولمة الفكرية الامبريالية فيها بسمومها الفكرية عابثة بمقومات الهوية العربية الإسلامية، ونافثة لتلك السموم القاتلة في نسيج فكرنا العربي الاسلامي تحت غطاء الثقافة وحوار الحضارات والمعرفة الكونية، وهذا كله من خلال تفكيكنا أنطولوجيا هذا المارد المتسلط، في اطار جدلية لطالما شغلت العديد من المفكرين العرب وهي: جدلية الشرق والغرب.

نحو مقاربة أسئلة العيش المشترك في ظل الاستعمار الفكري الجديد:

إن الاستعمار الفكري هو استعمار مقنع عرف عبر التاريخ فهو ليس وليد اليوم ولكن مع تطور العلم وظهور وسائل الإعلام عاد وبقوة، لتحكم القوى الاستعمارية سيطرتها على العالم ولكن من بعيد عن طريق وسائل عدة منها وسائل الإعلام التي تعتبر القوة الناعمة الأكثر فتكا بالعقول والتي تغرس من خلالها الرسائل الفكرية الاستعمارية بآليات وأبعاد مختلفة.

ولعل ويسمى بالقوة الناعمة الممارسة بالخطاب الإعلامي من خلال بعدها الاستعماري الجديد تنطلق من أمور عديدة أبرزها تحريك الرأي العام من خلال الخطاب الإعلامي، وزيادة تأثيره على توجهات الجماهير مما يفقد تلك المجتمعات قيم العيش المشترك فهي كما قال عنها الباحث رفيق عبد السلام تتلخص في "القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين، بحيث يرغب الآخرون في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة من دون اللجوء إلى استخدام القوة، أو بما يغني عن استخدام سياسة العصا والجزرة أصلاً على ما يقول الباحث الأمريكي _صمويل هنتون_. وإذاما كانت القوة الصلبة تنبع أساساً من القدرات العسكرية والاقتصادية، فإن القوة الناعمة تتأتى من جاذبية النموذج وما يمتلكه من قدرة التأثير والإغراء لدى النخب والجمهور على السواء. فحينما تبدو السياسة الأمريكية مقبولة ومشروعة في أعين الآخرين على ما يقول جوزيف ناي⁽¹⁾، يتعاضد دور القوة الناعمة أكثر، وبموازاة ذلك تتراجع الحاجة إلى استخدام القوة العارية، وعلى العكس من ذلك، كلما تضخم استخدام القوة الإكراهية وضعفت شرعية مثل هذا الاستخدام، يتضاءل معهما النفوذ الثقافي والسياسي والتجاري وكل ما يدخل ضمن دائرة القوة الناعمة"⁽²⁾. إذن من خلال هذا نقف على مدى أثر الاستعمار الفكري الممارس على العقل الباطن للسيطرة على الشعوب من خلال عولمة اعلامية مقبولة تنسف كل ما يمكن أن يحقق قيم العيش المشترك وإرساء سبل مظاهر التعددية الثقافية فكيف السبيل لنشر قيم العيش المشترك في ظل جو مكهرب كهذا جو نابذ لكل ما يمت بصلة للحوار الحضاري الراقى؟.

قضايا العولمة الاعلامية ودورها في تفشي الخطاب التكفيرى:

إن السياسات الغربية وميكانزمات تشكّلها ومظاهرها ماثلة أمامنا من خلال الآليات التي ترسمها القوى العالمية بوسائل الاعلام وتمارسها على أرض الواقع وقد طرق تلك القضايا بالدراسة نعوّم تشومسكي بشكل كبير فضلا عن بعض الرؤى الاسلامية الصحيحة البعيدة عن التطرف حول هذا الموضوع كالمفكر المصري الإسلامي محمد عمارة الذي له باع طويل في هذا المجال، وذلك بدراسة معطياتها العملية على أرض الواقع بأوطاننا العربية وأبعادها المستقبلية، فالعولمة تعتبر أحد المفاهيم الكبرى التي تصوغ العالم حسب ما ذهب إليه نعوّم تشومسكي وذلك من خلال دعوتها الصريحة الساعية إلى قولبة العالم وتنميته وفق ثقافة ورؤية معينة تصوغ معالم الهوية الغربية عفواً الهوية الصهيونية.. !!

وهو ما حاول المفكر المصري ومنظر التيار الوسطي الإسلامي محمد عمارة الإشارة له كثيرا في مؤلفاته بأن كون العولمة الفكرية الممارسة بالعالم الإسلامي والعربي عامة والتغيرات التي حدثت بالعالم نتيجة مسيرتنا لها ومحاولة التكيف معها باعتبارها ذلك الشر الذي لا بد منه ثحتم علينا كباحثين دراسة دور الدين في النزاعات السياسية العنيفة والتأصيل لها تاريخيا وكذلك النزاعات الفنية والعلمية أيضا، نظرا للشواهد الكثيرة التي أثبتت أن بإمكان القيم الروحية الإسلامية الصحيحة التي يتحلّى بها المتدينون أن تلعب دورا محوريا في تسوية النزاعات العنصرية والدينية المنتشرة في أرجاء العالم، فالعولمة الاعلامية بتلك السياسات الغربية تتدخل في كل الخصوصيات التي تعنى بالعالم الإسلامي.

وهو أمر أكده كذلك حسن حنفي مؤسس تيار اليسار الإسلامي بمصر وعلم الاستغراب قائلاً في كتابه مقدمة في علم الاستغراب Alionation بأن العولمة هي: "أحد أشكال الهيمنة الغربية الجديدة التي تعبر عن المركزية الغربية الأوروبية ذات القطب الواحد، ونهاية التاريخ وصراع الحضارات، والإدارة العليا، وثورة الاتصالات، والعالم قرية واحدة كونية، وكلها مفاهيم غير بريئة تكشف عن سيطرة المركز على الأطراف في تاريخ العالم الحديث"⁽³⁾. بحث إن لم تخضع الشعوب للعولمة وتنصهر معها ثقافيا واجتماعيا وغيرها من المجالات إن لم يتم ذلك فستكون النتيجة هي المبارزة بالحرب وايجاد الدواعي المقنعة لذلك كسلب حقوق الأقليات من سبل قيم العيش المشترك من خلال تدخل حلف الناتو مثلا الذي تتمركز قواعده في كامل مناطق العالم خاصة منه العالم الإسلامي.

فالعولمة الاعلامية بترسانتها الفكرية حسب ما ذهب إليه حسن حنفي تعمل على تكريس نشر الفوضى لكن بطريقة استراتيجية ومنظمة من خلال تلك القوالب الفكرية والسياسية والاقتصادية... في صورة نمطية تعمل على توليد فهم محدد للقضايا العالمية تديرها وكالات انباء عالمية أفلام وغيرها خاصة منها تلك المتعلقة بالقضايا الدينية الحساسة حيث للإعلام دور كبير في تأجيحها،

وزيادة درجة الانغلاق على ذلك الرأي لدرجة الدغمائية Dogmatique باعتباره الفكر الوحيد الصحيح، مشكلة بذلك الانغلاق وعياً زائفاً تحكمه غطرسة مد الرأسمالية العالمية الملمعة بالخطاب الإعلامي، وهو ما زاد من توسع نفوذ الإرهاب والخطاب التكفيرى بأوطاننا العربية ولعل هذا ما يؤكد مرة أخرى فكرة تمركز الرجل الغربي حول ذاته واعتبار باقي الثقافات مجرد توابع له ما أفقدهم وبشكل كبير ثقافة العيش المشترك، وهو ما قاله محمد عمارة في معرض حديثه عن المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون (1915_2004) الذي يعد أحد المستشرقين المنصفين حيث يقول رودنسون مؤكداً ما ذهبنا إليه "إن تشجيع التمركز حول الذات، هي صفة طبيعية في الأوروبيين، كانت موجودة دائماً، لكنها اتخذت الآن صبغة تتسم بالازدراء الواضح للآخرين.. وخصوصاً في ظل الإمبريالية، منذ منتصف القون التاسع عشر"⁽⁴⁾. فها هو مكسيم رودنسون يغوص عميقاً في المنابع المتجذرة في تكوين العقل الغربي مؤكداً أن ثقافة رفض الآخر شيء طبيعي ومتأصل في النسق الثقافي لبنية العقل الغربي وكيفية تشكله الثقافي ليفند تلك المزاعم المروجة عبر مختلف وسائل الإعلام عن قيم التعايش وسبل تحقيقها.

إن يُمكننا القول بأن العولمة الممارسة بالخطاب الإعلامي بهذه النزعة العدائية المتمركزة حول الذات المزدرية للآخر أحد الوسائل الفعالة للقضاء على فن التعايش التي تترجم حدة تلك الأحداث الدامية المتسارعة ولعل هذا ما أكد عليه محمد مدني بقوله: "قضية العولمة أو الكونية أو كيفما حلوا للبعض أن يلعبها، من أخطر القضايا المعاصرة وشديدة التعقيد، التي تواجهنا وتفرض علينا من قبل الحضارة الغربية... وبالتحديد من قبل الرأسمالية الأمريكية باعتبارها القوة المهيمنة"⁽⁵⁾. ففرض أفكار العولمة والعمل على تجسيدها بقوة السلاح زاد من حدة انتشار الفكر التكفيرى ونزع أو إلغاء فكرة وسطية الإسلام من خلال محاربتة والعمل على تخريب الأفكار التي تدعو للتعايش ونفيها، كون الفكر كلما تم محاربتة بالعنف كلما زاد انتشاره أكثر فأكثر وهو أمر طبيعي جداً، وهو ما يؤكد "نشر المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن دراسة عن نظام العلاقات الأمريكية الدولية، مؤداها أنه بينما تقدم الولايات المتحدة خدمة (لسانية) للديمقراطية، فإن التزامها الحقيقي هو ل (المشروعات الرأسمالية الخاصة)، وعندما تتعرض حقوق المستثمرين الأمريكيين للتهديد، فعلى الديمقراطية أن ترحل، ولا بأس أن يحل محلها حكام التعذيب والقتل"⁽⁶⁾.

فها هي نتيجة تلك السياسات العدائية المزركشة بغطاء جذاب عبر وسائل الإعلام انتشرت الجماعات الإرهابية كالنار في الهشيم كداعش ومن قبلها القاعدة، كون خطاب الحوار مع تلك الجماعات التي تحسب على أنها إسلامية وفهم مطالبها منعدم إلا ما ندر وهو ما جعل محمد عمارة لا يعفي الخلل عند بعض الحركات الإسلامية في عدم قدرتها على الفهم الصحيح لفكرة التعددية الثقافية والدينية في الإسلام حيث يشير إلى ذلك بقوله: "إن الكثير من الحركات الإسلامية

الخطاب الإعلامي وأسئلة العيش المشترك _____ أ. / المودن موسى ، أ. / أومري عباس، أ. / خمري خولة

المعاصرة.. ولا نبالغ إذا قلنا أكثريتها...إنما تقف من مبدأ " التعددية " سواء في الرؤي الفكرية أو في الأوعية التنظيمية والتنظيمات الحركية وموقف الرفض العدائي أو الريبة الشديدة أو الشك في شرعيتها أو في ضرورتها وجدواها"⁽⁷⁾.

وفي ختام حديثنا عن العولمة الإعلامية ودورها في نشر الفكر التكفيري والقضاء على فن التعايش يجعلنا هذا نقول بأن "ما تعيشه الأمة العربية في ظروف العولمة والنظام العالمي الجديد، وبالذات منذ أوائل عقد التسعينات للقرن الماضي هو محاولة إفراغ قصري لمخزون ذاكرة الأمة...فغياب أو فقدان الذاكرة الجمعية عند الأمم والشعوب طوعاً أو قسراً من الممكن أن يقود إلى اضطرابات خطيرة وحادة"⁽⁸⁾. وهو حال ما نشهده بأوطاننا العربية من انسداد تاريخي وتشويه عمدي للتيارات الفكرية المختلفة واجهاض لفن التعايش الذي لطالما ميز حضارتنا الاسلامية على مر التاريخ إلا ما ندر، وهو ما سنقف عليه من صاغه نعوم تشومسكي في حواراه مع العديد من الصحفيين عن مظاهر تلك السياسات الغربية بتحليلنا لكل من العولمة السياسية والعسكرية وتداعيات تطبيقاتها بالدول العربية.

العولمة السياسية وأبعادها المعرفية:

لن نذهب بعيداً في هذه النقطة فالمظاهر ماثلة أمامنا هذه الأيام من خلال ما قام به دونالد ترامب بجولته التي قام بها في الشرق الأوسط وبروز ما اصطلح عليه بصفقة القرن ليحدث الابن المدلل للماسونية العالمية زعزعة للمنظومة القيمية السياسية بين الإخوة الذين أصبحوا ودون سابق انذار أعداء حيث صارت قطر عدواً للسعودية فانقطعت العلاقات السياسية وغيرها من العلاقات، لتبدأ تلك المشاحنات بين الشعبين الشقيقين، والتي ما كانت لتكون لولا تلك الأفكار التي صاغتها العولمة السياسية من خلال تلك القرارات التي طبخت هناك بالبيت الأبيض تحت رعاية المحافظين الجدد لينطلق ترامب في تجسيدها ميدانيا على أرض الواقع وفق آليات مدروسة منذ أمد بعيد.

ولعل هذا ما أشار إليه الكاتب عبد الخلق عبد الله في مجلة عالم الفكر عندما أكد على أن أي قرار يتخذ بالعاصمة الأمريكية سرعان ما ينتشر بكل عواصم العالم لتستحوذ تلك التشريعات على اهتمام كامل العالم باعتبارها قضية رأي عام عالمي، لتؤثر في ما بعد تلك السياسات تأثيراً حاسماً على السياسات الخارجية والداخلية لكل المجتمعات القريبة والبعيدة⁽⁹⁾. وهو ما نقف عليه من انتشار تلك العدوى لباقي دول الخليج العربي وغيرها.

فالانطلاقة كانت من السعودية وبتفعيل من الخطاب الإعلامي الذي لا يمت بأي صلة لقيم العلام ولا نستغرب ذلك أبداً فالحركة التاريخية تخرنا بمدى العلاقات الوثيقة بين القوى الغربية و المملكة السعودية وهو ما اكده نعوم تشومسكي بقوله: "يعود تاريخ علاقات الولايات المتحدة والسعودية إلى إعراف الأولى بالمملكة عام 1933م، ليس هذا التاريخ عرضياً فهو السنة التي حصلت فيها ستارادر اف كاليفورنيا على امتياز بترولي وبدأ الجيولوجيون الأمريكيون في استكشاف ما ثبت

بأنه أكبر احتياطي عالمي للنفط. انتقلت الولايات المتحدة بسرعة لتضمن سيطرتها بخطوات هامة في عملية استولت فيها على السيطرة العالمية من بريطانيا التي تقلص مركزها إلى مستوى (الشريك الصغير) كما انتحبت وزارة الخارجية البريطانية بأنها غير قادرة على مواجهة (الامبراطورية الاقتصادية للمصالح التجارية الأمريكية التي تعمل بفعالية تحت غطاء (عالمية الخير والعمومة) و(تحاول إجبارنا على الخروج)⁽¹⁰⁾. ولذلك كانت السعودية المطية الأولى التي اتخذها ترامب لبدأ مشروعه هناك بمنطقة الخليج عملا على نشر وزرع الفتن الطائفية بترسانته الإعلامية المدججة بإعلاميين محنكين يتقنون فن لعبة العولمة الإعلامية.

كما نجد أن العولمة السياسية تعمل على قلب الأنظمة السياسية من خلال مثلا فزاعة الديمقراطية التي يتشدقون بها علينا ليل نهار، لكن السؤال الذي يطرح في هذا الصدد أي ديمقراطية تلك التي يريدونها أن نطبقها، ووفق أي مقاييس ووفق أي رؤية تلك التي يطالبونها بتطبيقها، فأى ديمقراطية تلك التي أجبرت مثلا السعودية باعتبارها حسبهم مصدر تفريخ الفكر التكفيري بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 إلى ضرورة نزع الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد ضد المعتدي أهذه هي الديمقراطية التي تحث على الحرية كما يقولون..؟ وأي تعدد ثقافي وأي حق للأقليات يريدونه ووفق أي معايير وأي منهج؟ وأي حوار للأديان وحوار للثقافات وقيم للتعايش يدعوننا إليه وتوازن القوى في الحوار قليلة جدا إن لم تكن منعدمة؟.

يصرح محمد عمارة معلقا على هذا الأمر ورابط إياه بالحركة الصهيونية العالمية قائلا: "مجلس الأمن القومي الأمريكي يكاد أن يحل محل مجلس الأمن الدولي !.. وقضايا العالم الإسلامي قد عهد بها إلى لوبي صهيوني أمريكي !.. والسيادة الوطنية لحكومات الدول القطرية والقومية تتآكل لحساب التدخل الأمريكي الذي يسمونه الإنساني !.. بل يتم الغزو والاحتلال لبلادنا الإسلامية باسم الحروب الاستباقية.. وفي ذلك تستغل أوراق كثيرة، منها أوراق الأقليات.."⁽¹¹⁾. وهنا نقف على مدى استغلال هذه الورقة من قبل تدخلات القوى العالمية لنزع فكرة السيادة الوطنية ووضع معايير يطلقون عليها ديمقراطية وفق مقاييس يشترطونها علينا باسم حقوق الانسان فيأخذون من سيادتنا ليعظموا بها مركزيتهم في أعين الشعوب باسم احترام المواثيق الدولية والقانون الدولي لحفظ حقوق الأقليات وأصولهم التاريخية ناشرين عندنا بين الحين والآخر فكرة جديدة من مثل فكرة الديمقراطية والشرق الأوسط الجديد طابخين لهذه الاستراتيجيات أليات ووسائل اعلامية جد متطورة لإقناع الشعوب بذلك.

إن المتتبع للحراك الثقافي والسياسي وتمثلاته بالخطاب الإعلامي يعرف جيدا أن الأنظمة الفكرية والسياسية وفيه كل الوفاء تاريخيا لسياقات وظروف ولادتها فالشعوب الغربية لطالما كان ديديها

المصلحة الخاصة وهو ما أكده تشومسكي يصرح على لسانهم بقوله: "نحن نعارض _بمثابرة وإصرار_ الديمقراطية إذا كانت نتائجها خارج نطاق سيطرتنا، والمشكلة مع الديمقراطيات الحقيقية انها عرضة للوقوع فريسة للهرطقة التي تزعم أن على الحكومات الاستجابة لمصالح شعوبها بدلا من مصالح المستثمرين الأمريكيين!"⁽¹²⁾، فالديمقراطية اذن وليدة بيئة غربية بحتة متماشية مع طبيعة ونسق تلك الحضارة المختلفة كلياً عن بنية الثقافة العربية الإسلامية، وهو ما أدى إلى فشلها عندنا كون السياقات التاريخية مختلفة تماماً فهي مفروضة علينا فرضاً حيث تم اقتلاعها من جذورها دون إحاطة بملابسات وظروف نشأتها، وتم غرسها في تربة مختلفة تماماً عن تلك التربة التي أوجدتها فكان الزرع ميئاً إن لم يكن منعماً تماماً، وهو ما أدى إلى تزايد حدة الجماعات المسلحة والخطابات التكفيرية بأوطاننا العربية كردة فعل طبيعية على هذه الأفكار وغيرها، وحديثنا هذا عن الديمقراطية لا يجعلنا ننكر نجاحها الجزئي في بعض الدول العربية.

العولمة العسكرية وأبعادها المعرفية:

إن ما يحدث في كثير من الدول العربية ليس وليد اليوم وإنما هو نتيجة تراكمات طويلة المدى صاغت أفكار لطالما روج لها مفكرون غربيون يكون الحقد للحضارة الإسلامية المتزايد انتشارها في العالم، فما تقوم به اليوم القوى العالمية هو تطبيق لمخططات تاريخية قديمة صاغها برنارد لويس وصمويل هنغتونوفوكوياما وتوماس فريدمان... وغيرهم الكثير. فهذه المشاريع يطلق عليها هناك بالدوائر السياسية الغربية بمشاريع القرن ثلث فعل الآن عسكرياً بالكثير من الدول العربية وتروج لها الخطابات الإعلامية لزيادة شدة تأثيرها، فقد جاء على لسان برنارد لويس قوله: "إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية الإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعات خواطرهم أو التأثير بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا أو ندعمهم ليديمروا حضارتنا"⁽¹³⁾.فها هو تقسيم الأقطار العربية على أساس طائفي سائر مفعوله تدريجياً دولة فدولة تحقيقاً لذلك المشروع الفكري حول سبل نشر الخطابات التكفيرية بالوطن العربي والذي أطره برنارد لويس منذ سنين، وذلك بإثارة النعرات الطائفية هنا وهناك لثحكم التدخلات العسكرية فيما بعد سيطرتها على تلك الدول متدخلة في كل صغيرة وكبيرة بأوطاننا العربية.

من خلال هذا التصريح الخطير لبرنارد لويس نقف على مدى الهاجس الكبير الذي تعيشه القوى الغربية العالمية في نظرتها للعالم الإسلامي خوفاً من أن يكتسح الإسلام حضارتهم التي تشهد تصدعاً رهيباً، وهو ما يجعلنا نقف وقفة تأمل في الانتشار العسكري الرهيب للقواعد العسكرية الأمريكية بكثير من الدول العربية خاصة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 حيث اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية من الإرهاب والحرب الاستباقية عليه مطية للتدخل العسكري في كثير من

الخطاب الإعلامي وأسئلة العيش المشترك _____ أ. / المودن موسى ، أ. / أعومري عباس، أ. / خمري خولة

الدول على رأسها أفغانستان والعراق آنذاك لتنتشر بعدها كالنار في الهشيم بكثير من الدول الأخرى خاصة بعد ثورات الربيع العربي ناشرة لقواعدها العسكرية لأسباب و حجج واهية لا علاقة لها باحترام حقوق الانسان وخصوصيات تلك الدولة.

يقول نعوم تشومسكي "أجهضت الولايات المتحدة كل محاولات تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط، واعطاء الفلسطينيين حقوقهم، بما في ذلك حق تقرير المصير. وقفت الولايات المتحدة الأمريكية_ أكثر من عشرين سنة_ بمعزل عن العالم في تأييدها الذي لا يفتر لإسرائيل. وفي اوج ازمة الخليج، اعترضت الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل على الدعوة لمؤتمر عالمي لحل مشكلة الشرق الأوسط، وكان ذلك ضد 144 دولة"⁽¹⁴⁾. هذا كله وغيرها من الاستراتيجيات العسكرية أدت إلى تنامي الجماعات الارهابية نتيجة العولمة العسكرية التي تحكم سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط، فتطبيقا للعولمة العسكرية التي دعا إليها برنارد لويس من خلال تصريحه الخطير ذلك راحت القوى الغربية تنشر "القواعد العسكرية الغربية على امتداد أغلب بلاد العالم الإسلامي.. ونشرت الأساطيل الحربية الغربية في طول البحار والمحيطات الإسلامية.. حتى لقد نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية خريطة لخمس و ثلاثين قاعدة عسكرية غربية في بلاد المشرق العربي وحدها _ منها ثلاثون في بلاد مجلس التعاون الخليجي !! _ وهي قواعد ضرب منها العراق في سنة 2003 م .. في سابقة ليس لها نظير في التاريخ !.. بينما لا يوجد في العالم الإسلامي في الغرب عسكري مرور.. ولا سفينة لصيد الأسماك !!"⁽¹⁵⁾.

وفي خضم جميع هذه الإشكاليات لابد لنا من تتبع الجذور التاريخية الحقيقة التي أدت إلى بروز وتنشيط الخطاب التكفيري بوطننا العربي الذي لا علاقة له بديننا الحنيف الذي يدعو للتسامح والتعايش مع مختلف الأديان والثقافات، محاولين تتبع الأسباب الحقيقية التي جعلته ينتشر بهذا الشكل ليتم إلصاقه بالهوية والفكر الإسلامي في حين أن الإسلام منه براء فهناك قيم مشتركة إنسانية أساسية بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في العالم، وينبغي استثمارها والتركيز عليها لتكريس وحدة الإنسانية ووحدة " الجوهر الإنساني". وهو ما يذكرنا بقول شيخ المتصوفة محيي الدين ابن عربي: "الإنسانية واحدة العين في كل إنسان، وإنما يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين". إن قيما مثل: العدالة، رفض العنف، رفض الظلم، الإيثار، المساواة، التعاون، المحبة... وأحاسيس مثل المعاناة، الألم، الإحباط، الغبن، الرأفة، الرحمة هي جزء من إنسانية كل إنسان. ولذلك فالجوهر الإنساني حاضر في كل التقاليد الثقافية والدينية لكل الشعوب عبر التاريخ الطويل للإنسانية"⁽¹⁶⁾. لكن السؤال الذي يطرح في خضم ما يتخبط فيه العالم من حروب طاحنة كيف لهذا الفكر أن نراه ماثلا أمام أعيننا وتطبيقات العولمة العسكرية تضرب بأطنابها في أعماق دولنا العربية والاسلامية فضلا عن العولمة

الثقافية التي تسعى جاهدة لتسطيح العالم والجعل من الثقافات المتعددة ثقافة واحدة هي ثقافة المركز أو القوى العالمية الغربية المدعومة من طرف الحركة الصهيونية العالمية، وهو ما تجلى على مستوى تلك النظريات العالمية كشيفرة نظرية تسطيح العالم أو العالم مسطح التي جاء بها توماس فريدمان وغيرها من الشيفرات التاريخية كشيفرة صراع الحضارات المتحكمة في البنية العقلية لقادة الغرب.

الامبريالية الثقافية في الإعلام وتواشجات التواطؤ الأيديولوجي:

يعتبر الإعلام في عصرنا اليوم سواء الصحافة المكتوبة أو مختلف الأدوات الإعلامية الأخرى أحد أبرز السلط التي تمارس نوعا من الدكتاتورية إن جاز التعبير على عقول البشر وتوجيهها وفق معطيات معينة وقد ساهم كل هذا في الحراك السياسي والمعرفي طوال مسيرة ثقافتنا العربية ايجابا وسلبا منذ أن وجدت هذه المنابر الإعلامية ليكون لها الدور الفاعل في الخاطب السياسي ولعل ثورات الربيع العربي أبرز شاهد على ذلك حيث امتزجت الخطابات بنوع من الفبركة أحيانا والتزييف الفاضح أحيين أخرى لتنتشر أخبارا كاذبة وزائفة، إنها بشكل أدق عبارة عن مرآة تعكس ذاك التشوه الفاضح لعلاقة المعرفي بالسياسي الموجه من خلال هذه الوسائل الاستعمارية خدمة لمصالح جهات معينة. لقد احدثت هذه الوسائل الإعلامية بما تملكه من سلطة ظاهرة و خفية العديد من المشاكل والأزمات بين الدول وهو ما أذكى الصراعات العدائية بين الشعوب والحكومات وهو ما أدى إلى خلق نوع من القلق العميق ولذلك صرح آدام مشنك: "إنني خائف من عالم قد تحكمه عقلانية بدون حدود وثقافة بدون مقدس، لأن ذلك معناه عالم بلا أخلاقية وبلا ثقافة"⁽¹⁷⁾. وهو ما يدعو للقلق ودق ناقوس الخطر عن ما وصل له العالم العربي من فتن طائفية تقوم بتغطيتها وسائل اعلامية لا علاقة لها بالمصادقية الاعلامية لا من قريب أو بعيد كون القائمين على ادارتها أغلبهم يعملون وفق ايديولوجية معينة ليس لديهم وعي كاف بحقيقة المجريات الحاصلة بدولنا العربية فهم مثلهم مثل مريض في غيبوبة فهو يهذي ببعض الكلمات منها الصحيح ومنها الخاطيء، فكلاهما لا يوصل الحقيقة التي تبق دوماً مخفية عن الجمهور الذي يدخل في دوامة تغذيها تلك الخطابات الأيديولوجية المغرضة.

ولعل هذا ما تجسد في الخطابات السياسية لدول الربيع العربي من خلال ذلك الغياب الشبه تام لمفهوم التعايش بين الأيديولوجيات وقد ظهر ذلك بشكل كبير في ثورة المصرية وهو ما أدى إلى الخروج عن مسار الانسانية لتدخل تلك الثورة في متاهات سفك الدماء لتفقد بعدها تلك الثورة المباركة كل مقومات النهوض بالبلاد كل هذا قام بتغذيته الاعلام الذي تتحكم فيه أياد خفية لا تود الخير للأمة العربية وهو إن دل على شيء فإنما يدل على فقدان ثقافة الأمة بمجتمعاتنا العربية، فالأمة كما يراها المؤرخ والفيلسوف الفرنسي ارنست رينان Renan Ernest (1823_1892) في محاضراته التي ألقاها سنة 1882 تحت عنوان "ماهي الأمة؟" قائلا بأن الأمة هي: "تضامن قوي يكمن

الخطاب الإعلامي وأسئلة العيش المشترك _____ أ. / المودن موسى ، أ. / أعومري عباس، أ. / خمري خولة

محتواه في الإحساس بالتضحيات التي حققناها أو في تلك التي نحن على استعداد لتحقيقها. فهي تفترض وجود ماضٍ وتختزل في الحاضر من خلال واقع ملموس يتمثل في الاتفاق، والرغبة الواضحة في التعبير عن حياة مشتركة دائمة"⁽¹⁸⁾.

إذن أمام هذا الخطاب نقف على مدى فقداننا لذلك التضامن بين أفراد المجتمع، فرغم الكثير من الشهداء الذين قدموا إلا أنه بعد حين دخلنا في صراع ودوامة القتل والنهب متناسينا بأن هناك أمراً أكبر يجمعنا وهو الوطن الذي يختزل تاريخاً عريقاً مفعماً بالتنوع الثقافي كل هذا ذهب مهب الريح لعلو بدل ذلك صوت الخطابات الأيديولوجية المدمرة لقيم المواطنة، فالغياب ثقافة الأمة يعتبر أبرز الأسباب التي زادت من انتشار ثقافة التخريب وعدم تقبل بعضنا لبعض فنحن أمام مرحلة تاريخية تعكس مدى تغلغل الصراع الحضاري والثقافي داخل نسيج بنية مجتمعاتنا العربية، وهو ما تجلى على مستوى الخطابات السياسية التي تقوم بتغذيتها مختلف وسائل الإعلام تحت غطاء الاستشراق الجديد المحكوم بشيفرة الصراع الإيديولوجي فأدى ذلك إلى ما أدى إليه من خراب في دول الربيع العربي فما "تعيشه الأمة العربية في ظروف العولمة والنظام العالمي الجديد، وبالذات منذ أوائل عقد التسعينات للقرن الماضي هو محاولة افراغ قصري لمخزون ذاكرة الأمة... فغياب أو فقدان الذاكرة الجمعية عند الأمم والشعوب طوعاً أو قسراً من الممكن أن يقود إلى اضطرابات خطيرة وحادة"⁽¹⁹⁾.

وهو حال ما نشهده من انسداد تاريخي وتشويه عمدي لتاريخ الأمة العربية، فمن يكتبون التاريخ الحقيقي بدمائهم عاشوا على هامش الحياة ولا زالوا كذلك، في حين يبرز على ساحاته كأبطال من كانوا له خائنين، كل هذا يجسد يطبخ على نار هادئة في الإعلام ليصبحوا أعلاماً تاريخية وقنوات للشباب من خلال التلميح المستمر لصورهم في الإعلام مصورين إياهم على أنهم أبطال حفظهم التاريخ في حين أن الحقيقة المغيبة عكس ذلك تماماً.

الخاتمة:

من خلال ما طرحناه آنفاً في ورقتنا البحثية هذه من إشكاليات وتساؤلات عويصة، وسعيًا منا لإيجاد الحلول المناسبة للوقوف في وجه هذا التسونامي الاستعماري الفكري الجديد إن جاز التعبير الذي تعمل الخطابات الإعلامية على اذكائه يوماً بعد يوم، نطرح في خاتمة مقاربتنا هذه بعض الأفكار والتوصيات التي نرجو أن تسهم في ترميم التصدعات الجاثمة على خارطة الهوياتية للتنوع الطائفي والديني العربي لتحقيق سبل اعتناقنا من مد الخطاب الإعلامي المحرض على العنف و الإرهاب والتكفير وويلاته، وإرساءً لدعائم قيم العيش المشترك وسبل النهوض بالخطاب الاعلامي للدول العربية بعيداً عن.

1_ لابد من تضافر جهود جميع الأطراف سواء على مستوى حكومات الدول العربية فيما بينها من تنسيقات، أو على مستوى الشعوب فيما بينها، أو على مستوى النخب الثقافية بما أنها فئة تنويرية لبعث سبل النهوض بالخطاب السياسي العربي لدول لمحاربة الطائفية والإرهاب وتوجيه الخطاب الاعلامي بما يدعم ذلك، وضرورة دعم منظمات المجتمع المدني والإشهار لها عبر مختلف وسائل الإعلام تشجيعاً على نشر التوعية بمخاطر الفكر التكفيري على مجتمعاتنا العربية.

2_ اقامة تجمع عربي عالمي يجمع جميع المختصين في التعليم يكونون أصحاب كفاءات عالية لوضع مناهج تعليمية عربية إسلامية بحتة بعيداً عن الوصايات الغربية بكيفية سير منظومتنا التربوية، وإقامة أكاديميات عربية ذات مستوى عال جداً يشرف عليها أخصائيون شرفاء لتخريج شباب اكفاء في المجالات شتى ينتشرون فيما بعد بباقي البلدان العربية خاصة دول الربيع العربي حفاظاً على الهوية العربية من مد الفكر الاستعماري الجديد، ونشرًا للوعي الديني السليم البعيد عن التطرف والتكفير وغيرها من أنواع التعصب الأيديولوجي المقيت.

3_ لمّ شعث الانفراط الهوياتي للثقافة العربية في إطار جدل الشرق والغرب المغلف بلعبة الغرس الثقافي للفكر الاستعماري الغربي ومكائده لن يتأت إلا من خلال العودة لمنابع تراثنا العربي القويم من جميع جوانبه ومختلف مجالاته، وتفعيل كل تلك الذخائر النفيسة لبعث من خلالها اعتزازنا خاصة فئة الشباب_ بهويتنا وكياننا الحضاري دون التغافل عن ضرورة مد جسور التفاعل مع الآخر لإقامة هوية عربية عالمية فاعلة في إطار تبادل العطاء الحضاري العالمي النابذ للتعصب ونفي الآخر، والكاشف لحقيقة الخطابات الأيديولوجية الغربية ذات التوجه الإمبريالي.

4_تعتبر أحداث 11_09_2001 بمثابة النبوءة التي أكدت نظرية صراع الحضارات الهنغتونية، والتي اتخذت منها الولايات المتحدة الأمريكية مطية لشحن الهمم، وتفعيل الحراك العالمي ضد الدول العربية الإسلامية، وهو ما جعلها تقرر طبول الحرب معلنة المعركة ضد محور الشر كما قال جورج

بوش آنذاك، لتعلن بعدها عودة ما سمي بالحروب الصليبية من جديد مستغلة الإعلام بمختلف وسائله، ونتائج ذلك ماثلة أمامنا في كثير من دول الربيع العربي لعل على رأسها سوريا حالياً التي تعرف انفراطاً كبيراً لمد الفكر الاستعماري الجديد الذي أنتجت خطاباً تكفيرياً مفتتاً مفعلاً عبر الإعلام ناشراً للفتن الطائفية التي أصبحت تفتك يوماً بعد يوم بالقيم الثقافية والفكرية للأمة العربية والإسلامية.

5_ العمل على الخروج من دائرة الوصاية الغربية على الدول العربية لن يتأتى بشكل سريع، وإنما لابد من العمل على تحقيقه على المدى البعيد للتخلص من رواسب الأبعاد الاستعمارية للخطابات الاستعمارية الجديدة، وذلك كإقامة منظمة عربية عالمية تسعى للعمل على تحقيق الوحدة العربية المنشودة بمختلف طوائفها، وسبل المحافظة على قيم ثورات الربيع العربي وقيم الثقافة العربية عامة من وحدة قومية وترابط أخوي إسلامي يجمع جميع الأيديولوجيات، والتخلص من تبعات الخطاب التكفيري ونتائجه المدمرة للبنية التحتية والفوقية لأمتنا، وهو ما يحتم علينا تكثيف الجهود أكثر سياسياً وعسكرياً وقبل كل هذا فكرياً لاقتلاع الفكر التكفيري والتطرف من جذوره، وكشف أصوله الفكرية الحقيقية المبنية على الخطاب الفكري الغربي، والمفعول بإحكام شديد عن طريق مختلف وسائل الإعلام، لزعة أمن واستقرار دولنا العربية خاصة دول الربيع العربي.

6_ إقامة مؤتمرات عالمية دائمة تجمع جميع النخب العالمية البارزة من جميع الأديان ومختلف الثقافات والأعراق، من أجل التباحث عملياً لإيجاد أدوات تحقيق سبل المحافظة على هويات الشعوب، وكيفية التخلص من الأطر المعرفية للخطابات الاستعمارية الجديدة، وسلبات العولمة الفكرية المدمرة، وهيمنتها الثقافية على ثقافات الشعوب المستضعفة عن طريق وسائل الإعلام المدججة بأيديولوجيات ذات توجه صليبي حاقد على أن يرى ثورات عربية تنزع غباراً جثم على صدورنا لسنوات طويلة.

7_ من الضروري بعث سبل تجديد الثقافة العربية بغرس ثقافة سليمة ولاسيما ما تعلق منها بالخطاب الديني، وتفعيل دوره في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية بجميع طوائفها بعيداً عن جدل التعصب للعرق أو المذهب أو العشيرة... الخ، وقوفاً في وجه الخطاب الإعلامي المغلف بقيم الفكر الاستعماري الغربي، وهذا كله تأسيساً لنوع جديد من الاستشراف المستقبلي لأمة جديدة ولدت من رحم الانبعاث الفكري الحضاري الإسلامي القويم، بعيداً عن الصراع الأيديولوجي المدعم من أطراف خارجية تكن الحقد والكره للإسلام.

8_ ارساء قواعد التعايش السلمي وتعلم سبل التعايش بين الأيديولوجيات المختلفة لن يكون برفع الشعارات الزائفة، وإنما يتحقق ذلك بتظافر جهود جميع الأطراف باستخدام لغة العصر وأدواته المختلفة، وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني المختلفة، ونشر ما تحث عليه مختلف الأديان من قيم

الخطاب الإعلامي وأسئلة العيش المشترك _____ أ. / المودن موسى ، أ. / أومري عباس، أ. / خمري خولة

التسامح والتعايش بين المذاهب ونبذ الغلو والتكفير، خاصة في المناهج التعليمية تعليمًا وتربية لهم على اتقان فن التعايش مع الآخر، تحت اشراف مختصين في المجال وليس كدرس يتم إلقاؤه وفقط لتنتهي المهمة عند ذلك، فالأمر أكثر من ذلك بكثير.

9_ النسق الحضاري لبنية الفكر الغربي قائم على برديغم عنصري نابذ للتنوع الثقافي ومقصي للآخر، وذلك ما جعل قادة الغرب يسعون إلى نشر الدمار والخراب عن طريق الاستعمار الفكري الجديد في العالم العربي والمروج له عبر مختلف الوسائل الإعلامية، تحقيقاً لتلك الامبراطورية المزعومة والمنتشرة بشكل كبير في أدبيات الماسونية التي تعمل ليل نهار على تجسيدها من خلال وسائل عدة لعل أهمها مختلف الوسائل الإعلامية أو ما يسمى بالقوة الناعمة.

الهوامش :

1_ جوزاف ناي: Joseph Ny ولد في 19 يناير 1937 مفكر استراتيجي وأستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد عرف بنظرية القوة الناعمة والقوة الذكية.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81_%D9%86%D8%A7%D9%8A

2_ رفيق عبد السلام: القوة الصلبة والقوة الناعمة، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ط4، 2015. ص11.

3_ حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، ط2، المؤسسة الجامعية، القاهرة، 2000، ص24.

4_ محمد عمارة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مرجع سابق، ص 18.

5_ محمد مدني: مستقبل الأدب المقارن في ظل العولمة، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص33.

6_ المصدر نفسه: ص21.

7_ محمد عمارة: <http://klmt.net/472766->

http://www.klmt.net/472766-%D8%AF_%D9%85%D8%AD_%D9%85%D8%AF_%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D9%8A%D9%83_%D8%AA%D8%A8___%D9%85%D9%86_%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%84_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA_%D8%A7_%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9.html

8_ محمد علي حوات: العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002، ص159.

9_ عبد الخلق عبد الله: العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، عدد27، سنة 1999، ص81.

10_ نعوم تشومسكي: أشياء لن تسمع بها أبداً، ترجمة أسعد محمد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2010، 1430، ص372_373.

11_ محمد عمارة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مرجع سابق، ص 48.

12_ نعوم تشومسكي: ماذا يريد العم سام، دار الشروق، ط1، 1419هـ، 1998م، القاهرة، مصر، ص20_21.

13_ عبد الحكيم منصور: حكومة العالم الخفية_ الماسونية والثورات العربية بين الحقيقة والافتراء_ دار الكتاب العربي، القاهرة، 2012، ص242.

الخطاب الإعلامي وأسئلة العيش المشترك _____ أ./ المودن موسى ، أ./ أعومري عباس، أ./خمري خولة

14_ نعوم تشومسكي: ماذا يريد العم سام، مرجع سابق، ص50.

15_ محمد عمارة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مرجع سابق، ص 50_51.

16_ قام المفكر الإيراني داريوششايفغان والمتخصص في دراسة الحضارات بمقارنة بين مجموعة من التقاليد الصوفية من مختلف الفضاءات الثقافية: المعلم إيكار Eckhart من القرن الثالث عشر، ابن عربي من القرن الثاني عشر، الهندي شامكاراشاريا Shamkarâchârya (القرن الرابع) والصينيون شوانغ تسو changtsu ولاتسو Lao (Tseu قبل التاريخ الميلادي) وتوصل إلى تواجد انسجام وتطابق بنيوي فيما يخص رؤاهم للإنسان والعالم وذلك رغم التباعد الزمني والمكاني فيما بينهم. انظر كتابه:

- DaryushShayegan , La lumière vient de l'Occident : Le ré enchantement du monde et la pensée nomade, Editions de l'Aube, Paris, 2008.

17- Michnik (Adam),"La foi et la raison, un oecuménisme nécessaire", Le Courrier de L'Unesco, décembre 1994, p. 19.

18_ باتريك سافيدان: الدولة والتعدد الثقافي، تر: المصطفى حسوني، دار توبقال للنشر، ط2011، ص 39.

19_ محمد علي حوات : العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002. ص 159.